

## الفصل الثاني : مذاهب الحرية

### ١- تعريف الحرية

الإرادة الفردية التي تختار الفعل وتميزه عن روية وتدبر مع إمكان عدم اختيار الفعل أو القدرة على اختيار نقيضه

### ٢- أدلة وجود الحرية عند الإنسان

(١)- الدليل الجسمي	(٢)- الدليل النفسي	(٣)- الدليل الإجتماعي
<p>١- هناك أفعال اضطرارية يجبرها الإنسان نفسه مجبراً عليها مثل:</p> <p>(أ)- الأفعال الخاصة بالدوافع الأولية الفطرية كالجوع والعطش .</p> <p>(ب)- الأفعال اللا إرادية المنعكسة مثل: إغلاق العين عند تعرضها لمصدر ضوء شديد .</p> <p>٢- ولكن هناك مجموعة أخرى من الأفعال العضوية والحركات الجسمية تتم بإرادته مثل :</p> <p>(أ)- القدرة على تحريك أعضاء الجسم</p> <p>(ب)- علاج الجسم من كثير من الأمراض دون الخضوع لقيود المرض... مثال : قيام الفنانة العظيمة ( نانسي ) بالكثير من عمليات التجميل لتغير شكل وجهها .... الخ .</p>	<p>١- إن الإنسان حر بدليل :-</p> <p>(١)- شعورنا الداخلي بأننا نملك إرادة حرة في اختيار الفعل دون غيره. هذا الشعور الداخلي لا يمكن إنكاره لأنه بديهية لا تحتاج إلى برهان .</p> <p>(٢)- إننا ننسب إلى الفرد أفعاله و نحمله مسئوليتها ، لا اعتقادنا اليقيني بأنه اختارها بحرية تامة . هذا كله افتراض بديهي بان الإنسان يتمتع بإرادة حرة و يشعر بحقيقتها داخل نفسه .</p>	<p>١- يتمثل في ( وسائل الضبط الاجتماعي ) السائدة في المجتمع التي تعترف ضمناً بحرية الفرد وضرورة التحكم فيها وتوجيهها لصالح المجتمع .</p> <p>٢- وسائل الضبط الاجتماعي سواء : (أ)- العرفية : ( العادات والتقاليد ) (ب)- الرسمية : ( القانون ) كلها تحدد جزاء معين للأفعال غير المتوافقة مع نظم المجتمع ... فإن كانت ضارة يعاقب عليها ... و إن كانت نافعة يكافئ عليها .</p> <p>٣- هذا الجزاء ( الثواب أو العقاب ) يفترض أن يكون الإنسان حراً ليتحمل مسئولية أفعاله . وهذا دليل على أن الإنسان حر لأنه لو كان مجبر ... فلماذا وضعت هذه القوانين والعقوبات .</p>

• و سوف نستعرض الآن معالم أبرز مذاهب الحرية في :

(٢)- القرن العشرين ( سارتر )

(١)- العصر الحديث ( روسو )

### مذهب الحرية في العصر الحديث ( روسو )

(١)- من هو ( روسو ) ؟

١- عاش ( جان جاك روسو ) ( ١٧١٢ - ١٧٧٨ ) في فرنسا في القرن ١٨ فكان فيلسوفاً و سياسياً و مربيّاً .

٢- اعتبر المؤرخون دعوته للحرية من العوامل الرئيسية في قيام الثورة الفرنسية ..

### (٢)- أسباب دعوة ( روسو ) للحرية

٢- الثورة على الحكم المستبد و الحق الإلهي المقدس

١- التمرد على رذائل و قيود التقدم الحضاري

٣- تأكيد أهمية العقد الاجتماعي و الديمقراطية في الحكم .

**أولاً : التمرد على رذائل و قيود التقدم الحضاري :**

- ١- يرى ( روسو ) أن تقدم العلوم والفنون وازدهار الحضارة أدى إلى انتشار الترف والذي أدى إلى فساد الأخلاق و انحلال المجتمع ؛ ثم قد ينتهي الأمر بدكتاتورية الأثرياء و سيطرتهم على أفراد المجتمع .
- ٢- و هذا عكس المجتمعات البدائية التي يعيش فيها الإنسان بحرية كاملة و يمارس الفضيلة لذلك لم تفسد أخلاقه .
- ٣- فدعا ( روسو ) إلى الرجوع إلى الحياة البدائية حتى نستعيد شعورنا بالحرية و السعادة و نتحرر من قيود المجتمع

**ثانياً : الثورة على الحكم المستبد و الحق الإلهي المقدس :**

- ١- كان من أسباب دعوة ( روسو ) للحرية هو انتشار الحكم الملكي المستبد ؛ و اعتماد الملوك في تبرير استبدادهم على فكرة ( الحق الإلهي المقدس )
- ٢- الحق الإلهي المقدس : يعني أن الملك خليفة الله في الأرض ؛ و أنه مفوض شخصياً من الله في حكم هؤلاء البشر في دولته الخاصة ؛ و لا يجوز لأفراد الشعب أن يثوروا على ممثل الله ... و من ثم تصبح كل أوامر الملك و نواهيها ( أوامر الهيبة ) واجبة النفاذ دون اعتراض .
- ٣- يرى ( روسو ) أن هذه الفكرة أدت إلى :

- ١- ترسيخ الحكم الملكي المستبد
- ٢- انحسار الحرية الفردية للأفراد لأنهم خاضعين تماماً لإرادة الملك الإلهية

**ثالثاً : تأكيد أهمية العقد الإجتماعي و الديمقراطية في الحكم :**

- ١- حارب ( روسو ) الحكم الملكي المستبد و فكرة الحق الإلهي المقدس ؛ و نادي بفكرة ( العقد الإجتماعي ) .
- ٢- معنى العقد الإجتماعي :

  - (أ)- كان الإنسان البدائي يعيش في حياته الأولى بكامل حريته و معتمداً على نفسه .
  - (ب)- لكن الظروف الطبيعية أجبرته تدريجياً على العيش مع الآخرين للتعاون في الصيد و مقاومة الحيوانات المتوحشة .
  - (ج)- ومع مرحلة الزراعة أزداد تعاون أفراد المجتمع و تماسكهم
  - (د)- ومع بداية ظهور مرحلة الصناعة زادت الحاجة إلى التعاون و التماسك أكثر بين أفراد المجتمع .

- ٣- أهم شروط العقد الإجتماعي :

يرى ( روسو ) أن البشر اتفقوا على نوع من الإتجاه بمحض إرادتهم ينص على :-

- ١- اختيار بعض الأفراد منهم ليتخصصوا في تنظيم المجتمع و إدارته ( تولى حكم الجماعة ) .
  - ٢- أن يوفر الحكام المختارين الحرية لأفراد المجتمع لأن الإنسان ولد حراً في رأي ( روسو )
  - ٣- هذا الإتحاد يكون من شأنه تسخير قوة المجتمع لحماية الحرية الشخصية و الممتلكات الخاصة لأعضاء المجتمع .
  - ٤- التنازل عن بعض حقوقنا مقابل هذا التجمع بإرادتنا مقابل أن يحافظ لنا على حريتنا .
  - ٥- في حالة خروج الحاكم و انحرافه و اعتدائه على الحريات الأساسية للأفراد فيحق للشعب خلعه و اختيار حاكماً آخر
- هكذا حل [ روسو ] قيام الثورات ضد الحكام المستبدين مخطماً فكرة الحق الإلهي المقدس

**٣- وسيلة إصلاح المجتمع عند ( روسو ) :**

- حدد ( روسو ) وسيلتين لإصلاح المجتمع وهما : (١)- التربية (٢)- الديمقراطية

**أولاً : التربية ( دعم الحرية و الأخلاق الطبيعية ) :**

١- التربية : تختص بـ محو رذائل الحضارة و الرجوع بالإنسان إلى حريته الفطرية .

- ٢- رأى ( روسو ) أن التربية هي الوسيلة الأولى لتدعيم الحرية عند الفرد فهي تقضى على مفاسد الحضارة .
- ٣- وظيفة التربية عند ( روسو ) : هي إعادة تكوين الأفراد في نفس الجو الطبيعي الذي عاش فيه الإنسان البدائي

لتعود أخلاقهم إلى طبيعتها الأصلية الخيرة و تزداد حريتهم .

٤- أكد (روسو) في مذهبه التربوي على حرية الطفل في ممارسة السلوك و اكتساب الخبرات ، فجعل أول خطوة في تربية الطفل تبدأ من المرحلة الطبيعية حيث البعد عن كل تأثير صناعي مقصود .

٥- أما بقية المراحل يرى (روسو) أن تعود الطفل فيها الاعتماد على النفس لنخلق إنسانا يشعر بحريته .

**ثانياً : الديمقراطية ( الحكم وفقاً لمبادئ العقد الإجتماعي ) :**

١- الديمقراطية : تختص بـ **محو مساوي دكتاتورية الحكم و استعادة حرية الفرد .**

١- يرى (روسو) أن الديمقراطية هي الوسيلة الثانية للإصلاح وتتصل بالجانب السياسي .

٢- هدف الديمقراطية عند (روسو) : هي تحقيق الحرية لكل أفراد الشعب من خلال النظام الديمقراطي ... لأن :  
[أ] - الديكتاتورية : تسلب الأفراد حريتهم في ظل سيطرة الأقلية على الأغلبية .

[ب] - أما الديمقراطية : تمنحهم حريتهم في عزل الهيئة الحاكمة إذا ما خرجت عن إرادة الشعب وفقاً للعقد الاجتماعي

٣- رغم ذلك يرى (روسو) أن الديمقراطية بالمعنى الكامل لم ولن تتحقق ، ولكن يمكن الاقتراب منها لأن لها مساوي هي : (١- سرعة تغيير الحكومات (٢- قابلية التعرض للحروب الأهلية

٤- فضل (روسو) الديمقراطية رغم مساوئها فيقول : **(إنني أفضل الحرية مع الخطر عن العبودية مع السلم)**

### مذهب الحرية في القرن العشرين ( سارتر )

**(١- من هو سارتر) ؟**

عاش (جان بول سارتر) في فرنسا بين عامي (١٩٠٥ - ١٩٨٠) حيث دعا في فلسفته إلى تأكيد الحرية الفردية ؛ ولكن في شكل فلسفي يتوافق مع ظروف عصره .

### ١- عوامل نشأة فلسفة (سارتر) الوجودية :

◀ عاصر [ سارتر ] الكثير من الأحداث و العوامل التي أثرت في تشكيل فلسفته و التي من أهمها :

- ١- التقدم العلمي و سيطرة الآلية على الإنسان
- ٢- الحرب العالمية الثانية و تخريب الإنسان .
- ٣- بداية الانهيار التدريجي للحضارة الغربية .

### أولاً : التقدم العلمي و سيطرة الآلية على الإنسان :

[١]- التقدم العلمي :

١- اهتم المفكرون بدراسة الأسلوب العلمي و العالم المادي واهملوا دراسة العالم الإنساني بسبب التقدم العلمي والاعتقاد بأن العلم وحده أساس التقدم.

◀ فجاءت وجودية (سارتر) من أجل إعادة النظر إلى أهمية دراسة الوجود الإنساني .

[٢]- سيطرة الآلية :

١- سيطرة الآلية على سلوك الإنسان حتى كاد إنسان القرن العشرين أن يصبح مجرد آلة تؤدي عملها اليومي بملل يقتل حيوية الفرد وشعوره بحريته .

◀ فجاءت وجودية (سارتر) كرد فعل لانتشار الآلية .

### ثانياً : الحرب العالمية الثانية و تخريب الإنسان :

١- بعد هزيمة فرنسا واحتلالها من ألمانيا في بداية الحرب العالمية الثانية ؛ تحول الشعب الفرنسي إلى محاربين في المقاومة الشعبية وأصبح الفكر موجهاً إلى خدمة الحرب .

٢- انضم (سارتر) مع زملاؤه إلى المقاومة وظلوا يكافحون حتى تحقق النصر لفرنسا .

٣- في هذه الفترة تحولت الفلسفة من البحث في عالم ( ابلتافيزيقا) إلى البحث في عالم الإنسان ومصيره

٤- فتحول اهتمام (سارتر) بسبب تلك الأحداث إلى دراسة الوجود الإنساني من حيث حدود حرية الفرد و ماهيته ، و ذلك بهدف تحديد مسؤولية الإنسان عن هذه الحرب ، وما صاحبها من دمار للبشرية .

### ثالثاً : بداية الانهيار التدريجي للحضارة الغربية :

- ١- إن ازدهار الحضارة الغربية يحمل في ثناياه الانهيار التدريجي و خاصة بعد استنفاد كافة الطاقات العقلية الممكنة .
- ٢- وقد ظهر ذلك في: (١) الدعوة إلى اللامعقلوية (٢) انتشار العبث و اللامبالاة في كثير من جوانب المجتمع الغربي .
- ٣- لذلك ظهرت وجودية (سارتر) لتؤكد على أهمية الوجود الفردي للإنسان و تدعوه للتمرد على سيطرة المجتمع لكي يشعر بكيانه المستقل .

### ٤- رأى سارتر في الحرية :

◀ صاغ (سارتر) فلسفته الوجودية حول محور أساسي هو ( تأكيد الحرية الفردية )

• و يتلخص رآه في ثلاث قضايا فلسفية أساسية مترابطة هي :

- (١)- الإنسان حر لأن وجوده أسبق من ماهيته ( حرية )
- (٢)- و مادام حراً فهو مسئول عن أفعاله و يتحمل نتائجها ( مسؤولية )
- (٣)- نتيجة لمسئولية الاختيار يتولد لديه القلق ( قلق )

### القضية الأولى : الإنسان حر لأن وجوده أسبق من ماهيته ( صفاته )

- ١- قرر (سارتر) أن الإنسان بطبيعته حرّاً فهو الذي يصنع بنفسه هذه الحرية ، و يختار ماهيته الخاصة به و صفاته المميزة له دون إجبار من غيره .
- ٢- لذلك يرى (سارتر) أن الإنسان يوجد أولاً في العالم ثم تظهر بعد ذلك ماهيته و خصائصه التي يصنعها بنفسه و بحريته
- ٣- هكذا قلب (سارتر) العلاقة بين الماهية و الوجود بالنسبة للإنسان كما يلي :

الفلسفة التقليدية	فلسفة (سارتر) الوجودية
الماهية أسبق من الوجود	الوجود أسبق من الماهية
الماهية و الصفات فيها مفروضة على الإنسان	يختار الإنسان فيها ماهيته و صفاته

س: ولكن ماهي الماهية التي يقصدها (سارتر)؟

هي الصفات الأساسية التي تميز شخصية كل فرد على حدة و التي يختارها الفرد بإرادته الحرة مثل أن يكون ( شجاعاً ، جباناً ، شريفاً ، لصاً ..... الخ ) .

◀ هكذا يصنع الإنسان ماهيته بنفسه و حسب إرادته دون أن يكون للظروف أو أي قوة خارجية أي تأثير .

س: ما الأسباب التي دفعت (سارتر) للقول بأسبقية الوجود على الماهية ؟

- ١- هزيمة فرنسا من ألمانيا في الحرب العالمية الثانية .
- ٢- تحميل (سارتر) مسؤولية الهزيمة للشعب الفرنسي الذي كان يمكنه اختيار النصر .

### القضية الثانية : الإنسان مسئول عن أفعاله و يتحمل نتائجها

- ١- ترتبط هذه القضية بالقضية الأولى : فإذا كان الإنسان حراً في اختيار أفعاله فإنه يترتب على ذلك أن يكون مسؤولاً و يتحمل نتائج أفعاله التي اختارها بحريته الكاملة .
- ٢- هذه القضية نتيجة منطقية للقضية الأولى : لأنه بدون تحمل المسؤولية فإن الحرية التامة للفرد ستؤدي إلى فوضى و دمار شامل للمجتمع ؛ فيقول ( سارتر) : ( إذا كان الوجود أسبق من اطاهية فالإنسان يصبح مسؤولاً عما هو عليه )
- ٣- بذلك يكون أول آثار الوجودية المترتبة على هذا المبدأ : هو وضعها كل فرد وصي على نفسه و مسئول عن أفعاله مسئولية كاملة..... أي أن ( الحرية الكاملة تستتبع المسؤولية الكاملة ) .

### القضية الثالثة : مسؤولية الاختيار تولد القلق عند الإنسان .

- ١- رأى ( سارتر) أن حرية الاختيار لفعل معين و ما يترتب عليه من نتائج ، عادة ما تؤدي إلى تولد القلق و الخوف من نتائج هذا الاختيار .
- مثال : القائد الذي يتخذ قرار الهجوم على العدو ، ثم يتحمل مسؤولية هذا القرار و نتائجه التي قد تكون نصراً أو هزيمة ، لذا فهو يشعر بالقلق ..... فيكون القلق مصاحباً للمسؤولية و لكن بدرجات متفاوتة
- ٢- ميز [ سارتر ] بين نوعين من القلق : :
  - ١- القلق البسيط : مرتبط بالمسؤولية .
  - ٢- القلق المرضي : يؤدي إلى الاستكانة و الالافعل .
- ٣- يقرر ( سارتر) أن هذا القلق أمر طبيعي في حياة الإنسان الحر المسئول فهو لا يقصد بذلك القلق المرضي فيقول : أن القلق الذي نعنيه هنا ليس هو القلق الذي يؤدي إلى الاستكانة لكنه القلق البسيط العادي الذي يعرفه من تحمل مسؤولية من المسؤوليات في يوم من الأيام .
- ٣- هذا القلق العادي أنحرف على يد المفكرين و الأدباء الشباب الأوروبيين و تحول تدريجياً إلى قلق مرضي عقب الحرب العالمية الثانية التي أصابت نفوس الشباب بالدمار .

## أسئلة وردت بامتحانات الثانوية العامة على الباب الأول

أولاً: علل صحة أو خطأ العبارات التالية :

١. مسئولية الاختيار تولد القلق عند سارتر
٢. التربية والأخلاق الطبيعية وسيلة لتدعيم الحرية عند روسو.
٣. الفعل الإرادي عند هيوم فعل حر
٤. أنكر هيوم وجود مبدأ السببية في العالم الخارجي.
٥. الإنسان حر لأن ماهيته أسبق من وجوده عند (سارتر)
٦. يرى سارتر أن الحرية والمسئولية متلازمان
٧. الجبرية والحتمية لهما نفس المعنى.
٨. الأفعال الإنسانية تحدث نتيجة إرادة حرة نختار عند ( هيوم )
٩. وجود الإنسان أسبق من ماهيته عند ( سارتر).
١٠. القلق عند سارتر يؤدي للاستكانة.
١١. ماهية الإنسان تسبق وجوده عند ( سارتر )

ثانياً : أجب عن الأسئلة التالية :

١. دعم فلاسفة الحرية موقفهم بنفس أدلة فلاسفة الجبرية بين كيف أستخدم كل منهم الدليل الإجتماعي
٢. الأفعال الإنسانية آلية وحتمية عند (هيوم). ناقش.
٣. ( حرية الفعل الإرادي عند هيوم حرية مزعومة) ..... هل توافق على هذا الرأي؟ ولماذا؟
٤. اشرح اثنين من أدلة وجود الجبرية عند الإنسان.
٥. أعتد كل من أنصار الجبرية والحرية على الدليل النفسي. .... أيهما تؤيد؟ ولماذا؟
٦. استند كل من أنصار الحرية والجبرية إلى الدليل الجسمي لدعم موقفه. .... أيهما تؤيد؟ ولماذا؟
٧. الإنسان حر لأن وجوده أسبق من ماهيته في رأي سارتر. .... ناقش في ضوء ما درست.
٨. العقد الإجتماعي أساس العلاقة بين الحاكم والمحكومين في نظر (روسو). .... ناقش.
٩. وضح العلاقة بين المسئولية والقلق عند (سارتر)
١٠. ما النتائج المترتبة على قول سارتر(الإنسان حر لأن وجوده أسبق من ماهيته؟
١١. هناك أسباب دفعت روسو إلى الدعوة إلى الحرية. بين اثنين منها.
١٢. لخص بأسلوبك في خمسة أسطر فكرة العقد الإجتماعي عند (روسو).
١٣. يرى سارتر أن الحرية الكاملة تستتبع المسئولية الكاملة. .... ناقش
١٤. تتحقق الحرية والسعادة الكاملة عند روسو في المجتمعات البدائية. .... ناقش
١٥. اشرح بمثال مصدر المعرفة عند ( هيوم )
١٦. التمرد على رذائل وقيود التقدم الحضاري أحد أسباب دعوة روسو إلى الحرية. (ناقش)
١٧. يرى روسو أن الديمقراطية وسيلة لإصلاح المجتمع . عقب برأيك.
١٨. ما المقصود بقانون تداعي المعاني عند ( هيوم )
١٩. يرى ( سارتر ) أن مسئولية الاختيار تولد القلق عند الإنسان ..... هل تؤيد؟ ولماذا؟